

لقد كشفت مواقف « النظام » هذه ، حقيقة مرامييه وأهدافه بشكل مبكر ، وأكدت بالأمس أن إبراز الشخصية الوطنية الفلسطينية يتناقض كلياً مع واقع النظام الأردني وسياساته ، وأن « النظام » لن يكون متهاوناً أو مرناً فيما يتعلق بهذه المسألة ، وأنه على استعداد لأن يمضي بعيداً في معركته ضد إبراز الشخصية الوطنية الفلسطينية ، وسيرويتها المعبرة والممثلة للشعب الفلسطيني في الأردن وخارجه .

الفترة من حرب العام ١٩٦٧ - إلى معركة الإحراج في تموز ١٩٧١ . لقد شكلت هزيمة الجيوش العربية في حرب العام ١٩٦٧ ، الظرف السياسي الملائم للنهوض الوطني الفلسطيني ، وخروج ظاهرة الكفاح المسلح الفلسطيني إلى حيز العلن . وبحكم اعتبارات عديدة ، شكل الأردن الساحة الرئيسية لهذا النهوض الوطني . لقد مكن الخلل الذي أصاب أجهزة القمع الأردنية بفعل الهزيمة ، أن تفلت الجماهير من اطار هذه الأجهزة ، وتعبّر عن تطلعاتها في استكمال شروط نهوضها الوطني . في البداية حاول « النظام » أن يضع حداً لهذا الانفلات ، بدءاً من محاولة التضيق على تحرك الفدائيين الداخليين إلى الأرض المحتلة ، وانتهاء بمحاولة توجيه ضربة سريعة لقواعد المقاومة في الأغوار كما جرى في ١٠/٢/١٩٦٨ . ولما لم تنجح محاولاته هذه ، انظر أن تتم التصفية عبر العدو الصهيوني عندما شن هجمة قوية وشاملة ضد قواعد الفدائيين في الأغوار في معركة الكرامة في ٢١/٣/١٩٦٨ . وأمام فشل العدو الصهيوني في هجمته ، والنتائج السياسية التي ترتبت على معركة الكرامة ، وجد « النظام » نفسه مجبراً على تغيير تكتيكاته . فأبدى استعداده للتعاون مع المقاومة والتنسيق معها وطرح شعار « كلنا فدائيون » وذلك على أمل أن يتمكن من احتواء المقاومة ، أو أن يأخذ فترة من الوقت ، بانتظار ظرف سياسي ملائم لتوجيه ضربة للمقاومة في الأردن . وكانت معارك ٤/١١/١٩٦٨ ، ١٠/٢/١٩٧٠ و ٩/٦/١٩٧٠ بمثابة مقدمات للهجمة الشاملة التي شنّها على المقاومة في الأردن في أيلول « سبتمبر » ١٩٧٠ . وعلى الرغم من أن « النظام » لم يحقق في هجمته هذه كامل أهدافه ، حيث استطاعت المقاومة الصمود والتصدي للهجمة ، إلا أن « الهجمة » مكنته من الإمساك مجدداً بزمام المبادرة السياسية والعسكرية ، فاستغل حالة التخبط السياسي التي سادت في أوساط قيادات المقاومة بعد أيلول ، لمتابعة هجمته بانتهاء الوجود العلني لحركة المقاومة في الأردن ، بعد هجمته على ما تبقى من قواعد عسكرية للمقاومة في الإحراج في تموز « يوليو » ١٩٧١ .

الفترة من تموز « يوليو » ١٩٧١ - حرب تشرين « أكتوبر » ١٩٧٣ . ان أهم ما تمتاز به هذه الفترة هو (١) قدرة « النظام » على حسم الظاهرة العلنية لحركة المقاومة في الأردن لصالحه ، واجبارها على العودة إلى العمل السري المحدود ، في ظل أجواء قمع قل أن شهدت الساحة الأردنية مثيلاً لها . وقد نتج عن قدرة النظام هذه عدة نتائج منها ، ابتعاد المقاومة عن ميدان عملها الرئيسي داخل الأرض المحتلة باقتفال الحدود الأردنية أمامها ، واضطرارها أيضاً إلى أن تفقد وجودها المباشر والفاعل بين أكبر تجمع شعبي لها في الأردن . ومنها أيضاً ، اضطرارها إلى التراجع إلى ساحات ، ليست بأهمية ساحة الأردن ، ويخضع وجودها فيها إلى اعتبارات عديدة تحد من حرية حركتها السياسية والعسكرية . (٢) واستناداً على هذه النتائج ، فقد شعر النظام الأردني أنه قادر على التصرف منفرداً بقرار مستقبلي الضفة الغربية . فطرح ما يسمى مشروع المملكة العربية المتحدة ، وسمى تحت مظلة هذا المشروع لعقد تسوية منفردة مع العدو الإسرائيلي ، ضارباً عرض الحائط بعلاشاته مع العديد